الفصل الأول

الحروف الهجائية

obeikandl.com

obeikandl.com

عدد الحروف الهجائية :

لكلّ لغةٍ حروفٌ تتألّف منها كلماتها، تختلف في عددها عن غيرها، واللغة العربية كذلك.

وقد اختلف القدماء في عدد الحروف الهجائيّة .

ففي (لسان العرب) لابن منظور :

(وقال الخليل بن أحمد : حروف العربيّة تسعةٌ وعشرون حرفاً) .

وفي (الكتاب) لسيبويه :

(فأصل حروف العربيّة تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة والألف والهاء . .) ثمّ يقول : (. . وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي النّون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تُمال إمالةً شديدةً، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم – يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة – وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته أو لا تُستحسن في قراءة القرآن الكريم ولا في الشعر، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصّاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء.

وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين، جيّدها ورديئها، أصلها التسعة والعشرون، ولا تتبيّن إلا بالمشافهة) .

ترتيب الحروف الهجائية :

كان الخطّ العربي يُسمّى (بالجزم) إلى أن اتسعت دولة الإسلام، وظهر علماء الكوفة، فدوّنوا له أصولاً وقواعد . ومن يومئذٍ سُمي بالخط الكوفي .

ثمّ نسج علماء البصرة على منوالهم، حتّى صار يرجع إلى علماء الكوفة والبصرة في أمره .

وكان تعليم الحروف في أول الأمر على ترتيب (أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) ثمّ عُدل عن هذا الترتيب إلى الترتيب الهجائي الذي نعرفه اليوم (ا ، ب ، ت ، ث ، ..... إلخ) .

وقد ذكر بعضهم أنّ التعليم كان على طريقة أبجد إلى أن حدث النقط لأجل تمييز المتشابه من الحروف فابتدع حينئذٍ ترتيب (ا ، ب ، ت ، ث ، ..... إلخ) .

وقال بعضهم : (ما عُدل عن طريقة أبجد مع أنّ « حساب الجُمَّل » على ترتيبها، والحاجة داعية إليها إلا لشبهةٍ قامت عندهم، أو للأحاديث الدّالة على أن ترتيب « ا ، ب ، ت ، ث ، ..... إلخ » هو المُتلقى عن صاحب الشريعة) .

ولكنّ هذا الادّعاء يحتاج إلى دليل صحيحٍ ثابتٍ حتّى يكون مقبولاً .

وقد رتّب سيبويه في (الكتاب) الحروف الهجائيّة مبتدئاً بما هو من أقصى الحلق متدرّجاً حتى ختم بما هو من الشفة، كالتالي :

(الهمزة والهاء، والعين والحاء، والخاء والغين، و القاف، والكاف، والضاد والجيم، والشين واللام، والراء والنون، والطاء والدال، والتاء والصاد، والزاي والسين، والظاء والذال، والثاء والفاء والباء، والميم والياء، والألف والواو) .

وهذا الترتيب أجود ترتيب على وفق المخارج، ورتّب الخليل بن أحمد الحروف الهجائيّة في كتابه (العين) على النحو التالي :

(العين والحاء والهاء والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والراء واللام والنون والفاء والباء والميم والياء والواو والألف) . وقد بدأه بالعين لأنّه وجدها أقصاها في الحلق. وهذا هو ترتيب (المحكم) لابن سيده، إلا أنه خالفه في الأخيرة، فرتّب بعد الميم الألف والياء والواو.

هل الهمزة حرف؟

الهمزة هي التي تقبل الحركات[١]. فإن رُسمت على ألف سُمّيت الألف اليابسة[٢] مثل: أعطى وسأل وسبأ.

لذلك عدّها سيبويه من الحروف، وجعلها في الترتيب قبل الألف، فقال: (فأصل حروف العربيّة تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة والألف والهاء . . .)[٣]، أمّا الخليل بن أحمد فقد ذكر أنّ عدد حروف اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً، ولكنّه لم يذكر الهمزة بينها، وقال بعضهم: إنّ اسم الألف موضوع للهمزة، لأنّ الهمزة حرفٌ لا صورة له في الخط[٤]، وهي تُكتب غالباً بصورة الألف أو الواو أو الياء[٥] أي أنها تُكتب على ألف أو واو أو ياء في غالب الأحيان.

كما أنّ الهمزة إن سُهِّلت انقلبت إلى الحرف الذي كُتبت بصورته؛ ولذلك لم يراعوا في كتابتها هجاءً إلا إذا ابتدئ بها[٦] فإذا جاءت في وسط الكلمة راعوا ما تسهل إليه، فالهمزة في (رأى، وبدأ) تُكتب بالألف (راى وبدا)، والهمزة في

---

(١) انظر: الصحاح (أ / ١)، وجامع الدروس العربية (٢ / ١٤٥).

(٢) وتقابلها الألف الليّنة، وهي التي لا تقبل الحركات مثل ألف قال، ودعا، ورمى.

(٣) الكتاب (١ / ٢٠٥).

(٤) انظر: كتاب الكتّاب لاب درستويه (ص / ٢٤)

(٥) انظر: شرح الشافية (٣ / ٣٢٠) ورصف المباني (ص / ٨).

(٦)انظر: كتاب الكتّاب (ص / ٢٤) وانظر: الكتاب (٢ / ١٦٤) .

(سؤل وشؤم) تكتبُ بالواو (سول وشوم)، والهمزة في (ذئاب وخطيئة) تُكتب بالياء (ذياب وخطيّة) أما الهمزة التي لم تسهّل فلم يكتبوها على حرف بل رسموها قطعةً منفردة كأنّها رأس عين (ء). مثل (ماء، وسماء). وقال بعضهم: عُدّت الهمزة من الحروف المفردة في الهجاء لأنّها مستقلّةٌ بسبب تحركها[1].

وذكر ابن جنّي أنّ المبرد كان يقول: (إنّ الألف همزة، ولا تثبت على صورةٍ واحدةٍ)، وقد ردّ ابن جنّي هذا القول فقال: (اعلم أنّ الألف التي هي أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنّما كتبت الهمزة واواً مرّة وياءً مرّةً أخرى، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتّة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال. فأمّا انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل فلا يخرجها من كونها حرفاً، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفاً)[2].

من هذا كلّه يمكن القول: إنّ بعضهم يعدّ الهمزة حرفاً مستقلاً، وبعضهم يعدّها ألفاً، وبعضهم يعدّها مرتبطة بالألف. وفي الحقيقة إنّ هذا خلطٌ عجيبٌ يدلّ على عدم وضوح في نظرتهم إلى صفات الألف، وصفات الهمزة.

الفرق بين الألف والهمزة:

(١) مخرج الألف هو الجوف مثل حرفي المد الآخرين الواو والياء، بينما مخرج الهمزة هو أقصى الحلق.

(٢) الألف تبقى ساكنة دائماً إذ إنّها لا تقبل أي حركةٍ، بينما الهمزة تقبل جميع الحركات كما تقبل السكون.

---

(١) كتاب الإملاء (ص / ١٧)،

(٢) سر صناعة الإعراب (١/ ٤٦).

(٣) الألف لا تقبل من التنوين إلا تنوين النصب فقط، بينما الهمزة تقبل جميع أنواع التنوين.

(٤) الألف لا تقبل الشدّة لأنّها ساكنة، بينما الهمزة تقبل الشدّة.

(٥) ليست كل ألف مهموزة، وليست كلّ الهمزات تُكتب ومعها الألف.

(٦) الألف في أغلب الأحيان تكون منقلبة عن واو أو ياء، أمّا أصل الهمزة فواو أو ياء أو هاء.

(٧) رسم الألف يختلف عن رسم الهمزة.

(٨) الألف رسمها يشبه همزة الوصل، أمّا الهمزة فرسمها يُشبه العين.

(٩) الألف لا تأتي في أول الكلمة، بينما الهمزة تأتي في الأول والوسط والآخر.

(١٠) شكل الهمزة لا يختلف من مكان إلى آخر في الكلمة، إنّما الذي يختلف هو شكل الكرسي أو المقعد.

(١١) تختلف الهمزة عن الألف وعن باقي الحروف أنّها تحتاج إلى كرسي أو مقعد.

(١٢) كما أن للهمزة تفوّقاً على الألف، إذ تحلّ الهمزة محل الألف عند ترتيب الأسماء أو في ترتيب حروف المعجم.

وهكذا نرى أنّ الألف لها مخرج وصوت وصورة، وكذلك الهمزة لها مخرجٌ وصوت وصورة، ومخرجاهما مختلفان، وصوتاهما مختلفان، وصورتاهما مختلفتان.

من هذا نستنتج أنّ للهمزة صفات تؤهلها لأن تعدّ حرفاً مستقلاً، ومع ذلك ما أجمعوا على ذلك.

فهل كونها تحتاج إلى كرسي يحرمها أن تُعدّ حرفاً ؟

إنّ هذا السبب ليس كافياً لحرمانها من ذلك، طالما أنّها تتمتع بكل هذه الصفات.

لذلك فالأولى عدّها حرفاً من حروف الهجاء العربية[1].

---

(١) استفدت في هذا الباب من كتابي (أصول الإملاء) و (كتاب الإملاء).

obeikandl.com